

(من كتاب الحجُّ وروح العبادة فيه)

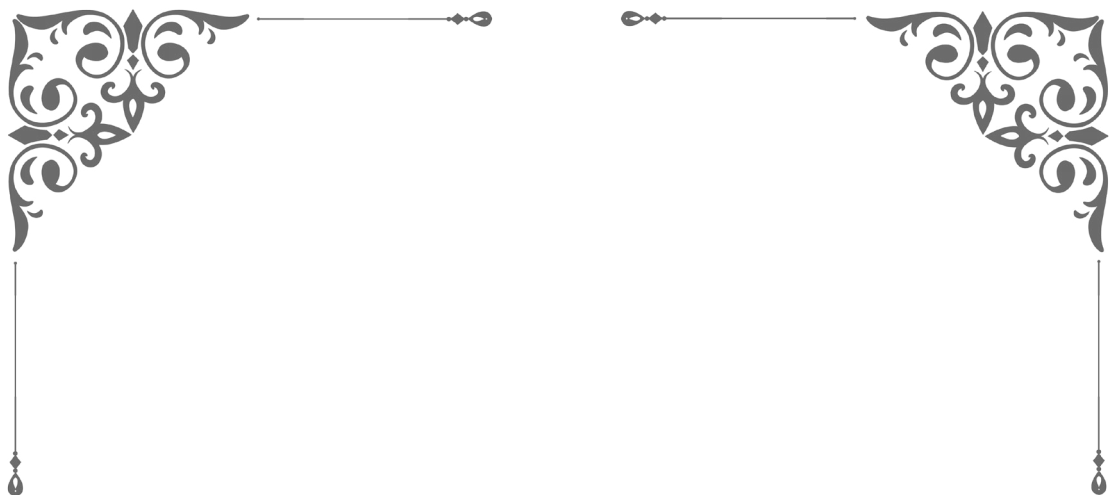
(٢٣)

ماذا بعد الحج؟!

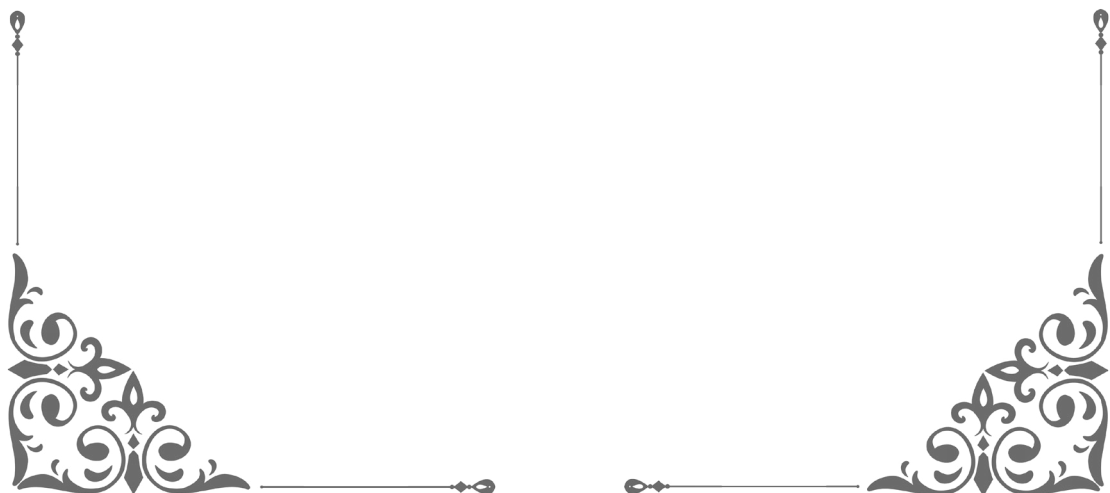


تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني



محفوظ جميع الحقوق





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لكل بداية نهاية، ولكل سفر عودة **إِلَّا السَّفَرَ لِلْآخِرَةِ**، فيعود الحُجَّاجُ اليوم إلى أوطانهم بعدما مَنَّ اللهُ عليهم بنعمة الحجِّ إلى بيته الحرام.

يعودون وقلوبُهُم مُمتلئة حَمْدًا لربهم الَّذِي وفَّقهم لإتمامه، وَيَقْفُلُونَ راجعين شاكرين بألستهم على جميل مَنِّهِ.
وها هي رحلة الحجِّ تَنْتَهِي، وَأَيَّامُهُ تَنْقُضِي، وَتَفْرُغُ مِنِّي مِنَ الحُجَّاجِ.

إِنَّهَا الرَّحْلَةُ الْمُبَارَكَةُ فِي سَفَرِ الْعِبَادَةِ وَالْقُرْبَةِ لِلرَّحْمَنِ، وَهِيَ خَيْرُ رِحَالِ الْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا نَعَلَمُ سَفْرًا خَيْرًا مِنْ هَذَا، يَعْنِي الْحَجَّ).



يعودون ونفوسهم يسكنها الفرح والسرور، وقلوبهم وجة
بين الرد والقبول، فأعظم أمنياتهم الثواب، وأرجى مطالبهم
الفوز بالرضوان، وهم يحسنون الظن بربهم، ويثقون بموعوده
للعابدين، وعطائه للمجتهدين، وأنهم سيفوزون بالكرامة بإذنه
تعالى.

وإن من علامات القبول أن يكون حال الحاج بعد الحج في
الطاعات أفضل، ورغبته في فعل القربات أعظم، ذلك أن لطاعات
الحج أثرها البين على صاحبها، وثمرتها واضحة على أهلها،
فأعظمهم فوزاً من عاد من حجه وقد هذبت نفسه، وزادت رغبته
في الخير، وصار نافرًا من المعصية والذنب.

والحج ليس هو نهاية العبادات والطاعات، بل لعله البداية
الجادة لمن كان متكاسلاً عنها، والعودة الصادقة لمن كان بعيداً
عن مواطنها، والقوة المعينة على فعلها لمن كان ضعيفاً فيها.

فعلى من وفق للحج أن يحتسب على الله أنه طهرت صحيفته،
وبيض ما أسود منها، فكيف يليق بمثله أن يتساهل بتسويدها



وَقَدْ بَيَّضَتْ، وَتَدْنِسِيهَا وَقَدْ طُهِّرْتِ، وَلَيْسَتْ حَضْرُ أَنْ الطَّاعَةَ هِيَ
عَيْنُ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ، وَالْمَعْصِيَةُ هِيَ حَقِيقَةُ الذُّلِّ وَالْمَهَانَةِ، كَانَ
الإمام أحمد يدعو ويقول: **(اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي بِطَاعَتِكَ، وَلَا تُذِلَّنِي
بِمَعْصِيَتِكَ)** وكان عامة دُعاء إبراهيم بن أدهم: **(اللَّهُمَّ انْقُلْنِي مِنْ
ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ)** والحجُّ من أعظم الفرص للانتقال
من ذُلِّ المعصية وهوانها إلى عِزِّ الطاعة وشرفها.

**ومن عاد من حجه وكان مقصراً في صلاته ولم يزل مُتَهَاوِناً
فيها، ومُتَسَاهِلاً بِالذُّنُوبِ** ولم يزل مُسْتَهْتِراً في ارتكابها وعدم
التَّوَرُّعِ عنها، أَوْ أَكِلًا لِلْحَرَامِ ولم يزل مُتَعَدِّياً على حقوق الآخرين،
أَوْ قَاطِعًا لِرَحِمِهِ ولم يزل هَاجِرًا لِقَرَابَتِهِ، أَوْ مُطْلِقًا لِبَصَرِهِ الْعِنَانَ
وَلِلْسَانِهِ الزَّمَامَ، ولم يزل غير مُتَوَرِّعٍ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ أَوْ
التَّلَفُّظِ بِهِ، فَحَقُّ عَلَى مِثْلِ هَذَا أَنْ يُرَاجَعَ نَفْسَهُ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ.

**وَإِنَّ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالتَّيْسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ لِفِعْلِ
الطَّاعَاتِ أَنْ يَجْتَهِدَ صَاحِبُهَا فِي الِاسْتِدَامَةِ عَلَيْهَا وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا،**
وقد جعل الله لذلك أسباباً، فَحَرِيٌّ بِالْحَاجِّ الْعِنَايَةَ بِهَا وَرِعَايَتَهَا
حَتَّى يَثْبِتَ عَلَى الْخَيْرِ، وَيَزِدَادَ مِنْهُ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ:



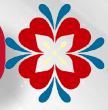
العزيمة الصادقة على الثبات على العمل الصالح، ومجاهدة النفس على ذلك، وَمَنْ كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِطَاعَةِ، فَلْيَعْتَنِمَ هَذَا، فلعله أن يكون بداية الثبات على ما يرضي الله عنه.

العناية بفريضة الصلاة، فهي أعظم ما أمر الله به، وهي السبيل لما بعدها من الطاعات والقربات.

اجعل لك نوافل ثابتة لا تتركها أبدًا، ولعل من أهمها: السنن الرواتب، وَصَلَاةَ رَكَعَاتِ يَسِيرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى صَلَاةِ الْوَتْرِ كُلِّ لَيْلَةٍ، وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، ففِي هَذَا خَيْرٌ كَثِيرٌ لِلْعَبْدِ، وَلَهُ أَحْسَنُ الْأَثَرِ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

اجتهد أن تلتحق بصحبة طيبة تُعينك على الثبات، فالمرءُ ضعيفٌ بنفسه قويٌّ بإخوانه، وقد رأيت أثرَ الصُّحْبَةِ فِي حَجِّكَ، وهم موجودون في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، ولكنْ تبقى الرغبةُ الصادقةُ عندَ المرءِ.

الزَّمْ بَابَ الدَّعَاءِ، فَهُوَ الْبَابُ الَّذِي لَا يَخِيبُ دَاخِلُهُ، وَالسَّبِيلُ الَّذِي لَا يَضِلُّ سَالِكُهُ، ادْعُ اللَّهَ بِصِدْقٍ وَإِحْلَاصٍ أَنْ يُثَبِّتَكَ عَلَى



العمل الصالح ويزيدك منه، ويشرح صدرك له، وأن يربط على قلبك فلا تمل منه.

قَبِيحٌ بِالْمَرْءِ أَنْ يَعُودَ إِلَى الذُّنُوبِ وَقَدْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَغَفَرَهَا لَهُ، وَلَئِنْ كَانَ الْمَرْءُ لَا يَنْفِكُ عَنِ الذُّنُوبِ إِلَّا أَنَّ التَّسَاهُلَ فِيهَا يُنبِئُ عَنِ اسْتِهْتَارِهِ، وَضَعْفِ نَفْسِهِ وَخَوَرِ أَمَامِ الذُّنُوبِ، وَهَذَا - كَمَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ - أَمْرٌ مَذْمُومٌ فِي حَقِّ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَالْحَاجُّ قَدْ رَجَعَ مِنْ عِبَادَةِ جَلِيلَةٍ، حَقُّهَا أَنْ تَكُونَ سَبَبًا لِصَلَاحِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِهَا، وَلِزُومِ جَادَّةِ الصَّوَابِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الذُّنُوبِ (حج بعض من تقدّم، فبات بمكة مع قوم، فدعته نفسه إلى معصية، فسمع هاتفا يقول: وَيَلَكَ أَلَمْ تَحُجَّ؟! فَعَصَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ) (١).

وَحَرِيٌّ بِمَنْ عَادَ إِلَى وَطَنِهِ أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ، وَيَقِيسَ حَقِيقَةَ انْتِفَاعِهِ بِعِبَادَةِ الْحَجِّ، وَصَلَاحِ حَالِهِ بَعْدَهُ، وَرَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَأَعْمَالِهَا، فَإِنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، ثُمَّ لِيُلْزِمِ نَفْسَهُ جَادَّةَ الصَّلَاحِ، وَطَرِيقَ الْخَيْرِ، فَاللَّهُ يَقْبَلُ مِنْ عَبْدِهِ فِعْلَ الْبِرِّ فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَيُعْتَنِمُ أَثَرَ الْحَجِّ عَلَيْهِ، وَلِيُوقِنَنَّ أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ لَهُ، وَأَنَّهُ مَا أَدَّاهُ

(١) [لطائف المعارف: ١٦٤]



ماذا بعد الحج؟!



إِلَّا اسْتِجَابَةً لِأَمْرِهِ، وَرَجَاءً لِرَحْمَتِهِ، وَأَنَّهُ أَهْلٌ لِأَن يَكُونَ مِنْ أَهْلِ
الْخَيْرِ وَالْإِسْتِقَامَةِ، وَهِيَ الْفُرْصَةُ قَدْ أَتَتْ، وَوَقْتُ لُزُومِ طَرِيقِ
الْفَلَاحِ قَدْ أَقْبَلَ، فَلْيَكُنْ أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَيْهِ.

وَفَقَّنَا اللَّهُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَرَضِيَ عَنَّا، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِنَا لِلْهِدَايَةِ، وَشَرَحَ
صُدُورَنَا لِلطَّاعَةِ، وَثَبَّتْنَا عَلَيْهَا حَتَّى نَلْقَاهَا، وَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكَ صَالِحَ
الْعَمَلِ، وَأَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ، وَالْمُلْتَقَى الْجَنَّةِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ.

أخوك /

الداعي لك بخير: عادل بن عبدالعزيز الجهني

+966504392260

